

خطبة جمعة بعنوان :

لا تكره الموت

للشيخ الفاضل /

أبي عبدالله عبدالرحمن بن عبد المجيد الشميري

وكانت بتاريخ ١٩ / شعبان / ١٤٤٢ هـ

مسجد الشميري تعز

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور
أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل
فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن
محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم
تسليماً كثيراً

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ

مُسْلِمُونَ } [آل عمران: ١٠٢]

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ

مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي

تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا } [النساء: ١]

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ

لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ

فَوْزًا عَظِيمًا } [الأحزاب: ٧٠، ٧١]

أما بعد

فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

أيها الناس: روى الإمام أحمد في مسنده (٣٩/٣٦ رقم: ٢٣٦٢٥)

من حديث محمود بن لبيد رضي الله تعالى عنه، أن رسول الله صلى

الله عليه وآله وسلم قال: **"اثنان يكرههما ابن آدم: يكره الموت**

والموت خير للمؤمن من الفتنة، ويكره قلة المال وقلة المال أقل

للحساب"

هذا الحديث العظيم يبين لنا فيه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

أمراً عظيماً، وهو أن من طبيعة الإنسان أنه يكره الموت ويقلق منه

ويفزع منه، والموت خير له من أن يفتن في دينه، والموت خير له من

الفتنة، خير له من أن يفتن في دينه، فالفتن كثيرة، وما يدري

الإنسان ماذا يعرض له في هذه الحياة ،إن أطل الله في حياته وما يعرض لقلبه لكثرة الفتن ، ولهذا كان من دعاء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم " **وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضني إليك غير مفتون**" أخرجه الترمذي (٣٢٣٣)، وأحمد (٣٤٨٤) من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

يدعو على نفسه بالموت، فاقبضني إليك غير مفتون ، يدعو على نفسه بالموت إن أراد الله بعباده فتنة يخاف على نفسه من الفتنة ،وهو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فكيف بي أنا وأنت يا عبد الله ،ألا نخاف على أنفسنا من الفتن ،ما أكثرها في زماننا هذا ،فتن تموج كما يموج البحر ،فتن متلاطمة فتن الشبهات، وفتن الشهوات، وغير ذلك من الفتن، ومع هذا نكره الموت، ومع هذا نقلق من الموت،ربما تأتي على أحدنا فتنة الدجال.....،

ثبت عند أبي داود (٤٣١٩)، وأحمد (١٩٩٦٨) من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال: "مَنْ سَمِعَ مِنَ الدَّجَالِ فليناً مِنْهُ ؛ مَنْ سَمِعَ مِنَ الدَّجَالِ فليناً مِنْهُ ؛ فَإِنَّ الرَّجُلَ يَأْتِيهِ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ فَمَا يَزَالُ بِهِ لَمَّا مَعَهُ مِنَ الشُّبْهِ حَتَّى يَتَّبِعَهُ "

فليناً مِنْهُ : أي يتبعه عنه .

وهو يحسب أنه مؤمن : يأتي إلى الدجال ينظر ماذا عنده وهو يحسب أنه مؤمن ، ومع هذا والعياذ بالله يتبعه لما يبعث به من الشبهات ، لم يأتي به من الشبهات التي تفتن الناس عن دينهم ، فلم الخوف من الموت ؟ ولم القلق من الموت ؟ إننا لنرى إنزعاجاً من كثير من الناس يخاف الموت ، يرى أن في حارته قد مات فلان وفلان ، فيقول أنا ما أدري متى سيأتي دوري ، لعله في هذه الأيام ، لعله ولعله ، فيبقى فزعاً يترك الجمعة والجماعات ، وهكذا أيضاً يقلق من أمور كثيرة من أمور الحياة ومن ضرورياتها ، لماذا خوف الموت والقلق من الموت ؟ يا أخي الموت سيأتيك لا محالة ، فلا تخف ولا تقلق ولا تكره الموت ، ارض بقضاء الله وقدره ، فما جاء من الله عز وجل فهو

خير لك ،الموت للمؤمن خير له من ناحية أنه ينتقل إلى نعيم عظيم
،ينتقل إلى نعيم الآخرة، ينتقل إلى نعيم الجنة، ثبت عند
البخاري(٦٥٠٧)

من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن الرسول صلى الله
عليه وسلم قال: "مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ
اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ قَالَتْ عَائِشَةُ أَوْ بَعْضُ أَزْوَاجِهِ: إِنَّا لَنَكْرَهُ الْمَوْتَ،
قَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ، وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا حَضَرَهُ الْمَوْتُ بُشِّرَ بِرِضْوَانِ اللَّهِ
وَكِرَامَتِهِ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ، فَأَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ وَأَحَبَّ
اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا حُضِرَ بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَعُقُوبَتِهِ، فَلَيْسَ
شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ، كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ"

ثبت عند بن حبان (٣٠١٠) من حديث عائشة رضي الله عنها أن
الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال: مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ
اللَّهُ لِقَاءَهُ وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ
كراهية الموت ؟ فكلنا نكره الموت قال: (ليس كذلك ولكن

المؤمن إذا بُشِّرَ برحمة الله ورضوانه وجنته أحب لقاء الله وأحب
الله لقاءه وإن الكافر إذا بُشِّرَ بعذاب الله وسخطه كره لقاء الله
وكره الله لقاءه "

أنت يا أيها المؤمن يامن وفقك الله للاستعداد للآخرة ،يامن وفقك
الله للأعمال الصالحة تتقرب بها إلى الله، لم القلق لم الخوف ، لم
القلق من الموت ،لم الخوف، لم كراهية الموت وأنت ستنتقل إلى
نعيم أبدي سرمدي لا نهاية له، ستبشر بهذا في الدنيا في سكرات
الموت عند أن يأتي ملك الموت يتنزع روحك يبشرك بفضل الله
ورحمته وجنته فتحب لقاء الله فيحب الله لقاءك ،ولهذا يقول الله

عز وجل {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ
المَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ
(٣٠) نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا
تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ (٣١)} [فصلت: ٣٠].

تنزل عليهم الملائكة: أي عند الموت.

بشرى سارة تبشر بها يا مؤمن عند الموت ، تبشر بهذه البشرى
السارة عند الموت، أنك لا خوف عليك مما تستقبله ، ولا تحزن على
ما مضى {وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠) نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ
فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (٣١)}

ما تدعون :أي ما تطلبون ، نزلا من غفور رحيم.
إذا لم القلق ولم الكراهية للموت والخوف منه وأنت ستنتقل إلى
نعيم عظيم، انظروا إلى الصحابي الجليل عمير بن الحمام رضي الله
تعالى عنه، كما في صحيح مسلم (١٩٠١).

عن أنس رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال
في غزوة بدر لأصحابه: "قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ
وَالْأَرْضُ، قَالَ: يَقُولُ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الْأَنْصَارِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ،
جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: بَخٍ بَخٍ، فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ؟

قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِلَّا رَجَاءَةٌ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا، قَالَ:

فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا، فَأَخْرَجَ تَمْرَاتٍ مِنْ قَرْنِهِ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ، ثُمَّ

قَالَ: لَيْنُ أَنَا حَيْثُ حَتَّى أَكُلَ تَمْرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا حَيَاةٌ طَوِيلَةٌ، قَالَ:

فَرَمَى بِهَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ."

اشتياق إلى الله سبحانه، اشتياق إلى رضوان الله، إلى رحمة الله، إلى

جنة الله جل وعلا، لم الخوف من الموت عبد الله لم كراهة

الموت؟ وأنت يا مؤمن ستستريح من نصب الدنيا وتعبها وأذاها إلى

رحمة الله، روى البخاري (٦١٤٧)، ومسلم (٩٥٠)

عن أبي قتادة رضي الله "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

مُرَّ عَلَيْهِ بِجَنَازَةٍ، فَقَالَ: **مُسْتَرِيحٌ وَمُسْتَرَاخٌ** مِنْهُ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ،

مَا الْمُسْتَرِيحُ وَالْمُسْتَرَاخُ مِنْهُ؟ قَالَ: **الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ يَسْتَرِيحُ مِنْ نَصَبِ**

الدُّنْيَا وَأَذَاهَا إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ، وَالْعَبْدُ الْفَاجِرُ يَسْتَرِيحُ مِنْهُ الْعِبَادُ

وَالْبِلَادُ، وَالشَّجَرُ وَالِدَّوَابُّ"

الله أكبر مستريح أنت يا مؤمن مستريح، إذا جاءك الموت
استرحت؛ استرحت من ماذا؟ من نصب الدنيا من تعب الدنيا من
أحزان الدنيا من همومها من مكدراتها من منغصاتها من حسد
أهلها من نكدها من كدرها من مكابدة الحياة فيها، مكابدة قال
الله {لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ (٤)} [البلد: ٤].

فأنت تستريح من هذه المكابدة وتنتقل إلى رحمة الله جل وعلا
ورضوانه وجنته التي لا تعب فيها ولا نصب، إذا لم كراهة الموت
ولم القلق؟ لنستعد لطاعة الله، لننظر ماذا أعدنا للقاء الله، هذا
هو المهم أن تنظر ماذا أعددت للموت، على ماذا ستموت؟ هل
ستموت على طاعة؟ على خير؟ على عبادة؟ على توحيد؟ على
صلاة؟ على طاعة لله سبحانه وتعالى؟ أم على شرك على معصية
والعياذ بالله؟ فربنا سبحانه قد أمرنا أن ننظر من الآن ونتأمل
ونستعد فقال {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ
لِغَدٍ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٨)} [الحشر: ١٨].

اللهم وفقنا لما تحب وترضى وخذ بنواصينا للبر والتقوى.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
ولي الصالحين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى
آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين أما بعد،

أيها الناس: إن كراهة الموت صفة من صفات اليهود، فهم الذين
يقلقون من الموت ويكرهونه ويفزعون منه ولا يريدونه، مع أنهم
يدعون أنهم أولياء الله، وقد أمرهم الله عز وجل أن يتمنوا الموت
إن كانوا صادقين في دعواهم أنهم أولياء الله، قال سبحانه {قُلْ يَا
أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا
الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٦) وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيهِمْ ۚ
وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٧)}

[الجمعة: ٦-٧].

فربنا سبحانه يقول : قل يا أيها الرسول يا أيها الذين هادوا يا معشر

اليهود إن كنتم أولياء لله {قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ

أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ} اختصكم الله بالولاية من دون الناس

فتمنوا الموت حتى تتعجلوا ما اختصكم الله به من الكرامة بسبب

هذه الولاية إن كنتم صادقين، لكن هل سيتمنوا الموت؟ أبدأ، {وَلَا

يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيهِمْ} أي بسبب ما قدمت أيديهم من

الكفر والمعاصي والظلم ما سيتمنوا الموت أبدأ، بل يجب أحدهم

أن يعمر ألف سنة كما قال تعالى {وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى

حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ۖ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ

بِمُزْخِرِجِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (٩٦)}

البقرة: ٩٦].

ما سينجيه من عذاب الله أن يعمر، عمر الكافر لا يزيده إلا

خسارة، لا يزيده إلا وبالا، فإذا لا تكره الموت حتى لا تكون

متشبهاً باليهود والمشركين عليهم لعائن الله، ولا يعني كلامي هذا

أن نتمنى الموت أبداً، فإننا منهيون عن ذلك، يقول الرسول صلى
الله عليه وآله وسلم: " لا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ مِنْ ضُرٍّ أَصَابَهُ،
فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فاعِلاً، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَخِينِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي،
وَتَوَفَّيْنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي " أخرجه البخاري، كتاب (٧/
١٢١) (٥٦٧١)، ومسلم، (٤ / ٢٠٦٤) (٢٦٨٠) عن أنس رضي
الله عنه.

وفي صحيح مسلم (٢٦٨٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن
الرسول صلى الله عليه وسلم قال: " لا يَتَمَنَّي أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ ، وَلَا
يَدْعُ بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُ ، إِنَّهُ إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ انْقَطَعَ عَمَلُهُ ، وَإِنَّهُ لَا
يَزِيدُ الْمُؤْمِنَ عُمُرُهُ إِلَّا خَيْرًا "

وعند البخاري (٧٢٣٥) " لا يَتَمَنَّي أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ ، إِمَّا مُحْسِنًا فَلَعَلَّهُ
يَزْدَادُ ، وَإِمَّا مُسِيئًا فَلَعَلَّهُ يَسْتَعْتِبُ "

فإذا لا يجوز للمؤمن أن يتمنى الموت ، فهو إما محسن فعمره يزيده
إحسانا وطاعة وخير، خيركم من طال عمره وحسن عمله ، وإما

مسيئاً فلعله يتوب ويستعتب ويرجع إلى الله سبحانه وتعالى، فلا
يتمنى أحدا الموت، نحن منهيون عن ذلك، ولا يجوز أن يدعو
على نفسه بالموت إلا إذا خاف على نفسه فتنة فلا بأس للحديث
الذي سمعتموه آنفا.

وهكذا أيضاً لا يعني كلامي هذا أنك لا تكره الموت أن الإنسان
ينتحر ويقتل نفسه هذه كبيرة من كبائر الذنوب، فقد ثبت عند
البخاري (٥٧٧٨)، ومسلم (١٠٩)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم
قال: "مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهِ
خَالِداً مُخَلِّداً فِيهَا أَبَداً، وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ
يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِداً مُخَلِّداً فِيهَا أَبَداً، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ
بِحَدِيدَةٍ، فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجَأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِداً مُخَلِّداً
فِيهَا أَبَداً".

لا يعني كلامي أنك لا تكره الموت أنك تفعل شيئاً من هذه
المحرمات لا ،إنما يعني أنك ترضى بقضاء الله وقدره ،فإن الله
عز وجل لا يقدر لعبده المؤمن إلا الخير ،وقد قال صلى الله عليه
وسلم: **"عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا
لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءٌ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ،
صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ"** رواه مسلم (٢٩٩٩) من حديث صهيب بن
سنان رضي الله عنه.

نسأل الله أن يختم لنا بخير ، اللهم أحسن خاتمتنا يارب العالمين،
اللهم أحسن خاتمتنا يا ذا الجلال والإكرام، اللهم توفنا مسلمين
وألحقنا بالصالحين، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا
عذاب النار.

فرغها أبو عبدالله زياد المليكي.